المرافق الروحيّ
لفرقة السيّدة

مقدمة

حضرة الأب،

إنّ فرقةً من فرق السيّدة طلبت إليك أن تكون لها مستشارًا روحيًّا وأن ترافقها في مسيرتها نحو الربّ.

ولقد قبِلتَ أنتَ أن تقدّم لها هذه الخدمة كجزء من خدمتك الرعويّة تجاه شعب الله. لذلك فإنّ الحركة تشكرك خالص الشكر.

إنّ فرق السيدة، منذ نشأتها وطوال تقليد متواصل، تمنّت حضورًا كهنوتيًّا في كل فرقة أزواج. وما انطلق من اختبار، مع الفرقة الأولى التي أسَّسها الأب كافاريل، أصبح تدريجيًّا إرادة مقصودة، لا نظرًا إلى الفائدة المتبادلة التي كانت الفرقة والكاهن يجنيانها فحسب، بل، أكثر من ذلك، نظرًا إلى اعتبارٍ روحيّ يجعل من الفرقة "كنيسة صغيرة" تجمع بين سِرَّي الجماعة الكنسية "الاجتماعيَّين": الكهنوت والزواج.

انطلاقًا من تلك القاعدة، سنرى إذًا ما تتوقّعه فرق السيّدة من الكاهن، فنبحث على التوالي في:

١)- الكاهن المستشار الروحيّ لفرقة السيّدة

٢)- علاقته بالفرقة

٣)- بعض خواطر أدلى بها مستشارون روحيّون

قد لا تكون هذه الوثيقة كاملة، ولكنّنا نأمل، أيّها الأب العزيز، في أن توفّر لك المساعدة للقيام بمهمّتك. ونحن نطلب إلى الربّ أن يرسل لك، وبوفرة، نور روحه القدّوس وقوّتَه، لكي تقود على دروب الربّ الفرقة التي لجَأَتْ إليك.

وفي الختام، نؤكّد لك شكرنا وعرفاننا واحترامنا واتّحادنا معك في الصلاة.

الفرقة المسؤولة

الفصل الأوّل: أوّلاً- الكاهن المستشار الروحيّ لفرقة السيّدة

إنّ دور الكاهن في فرقة السيّدة، كما يظهر في الممارسة وفي تفكير الحركة، يمكن أن يوضَّح انطلاقًا من مختلف ألفاظ هذا العنوان.

كاهن

لم تتوقّف حركة فرق السيّدة عن الاستعانة بكهنة ليكونوا مستشارين روحيّين للفرق. ذلك هو تقليدها القائم. وتلك هي إرادتها الثابتة إلى أقصى حدّ. وما تنتظره الفِرَق من المستشار الروحيّ هو، قبل كل شيء، أن يكون كاهنًا فيقوم في الفرقة، وهي جماعة كنسيّة، بوظيفته الكهنوتيّة "أي أن يجعل المسيح، بصفته رأس الجسد، حاضرًا" (سينودس الأساقفة،١٩٧١). وما كان اختبارًا غنيًّا جدًّا صار قناعةً لاهوتيّة. فأنّ فرقة الأزواج "المجتمعة باسم المسيح"، والتي تشكّل شبه خليّة صغيرة من جسده، تحتاج إلى الكاهن الذي يمثّل المسيح الرأس ويجعل منها "كنيسة" حقيقيّة. لا شك أنّ هذا الوجه هو أصعب وجهٍ يُدركه الأزواج، لأنّه سرّ إيمانيّ، مع أنّه الوجه الأشدّ أصالةً. ولذلك لا بدّ أن تستعين كل فرقة بأحد الكهنة بطريقة من الطرق، علمًا بأنّ الظروف قد تتطلّب بعض الترتيبات العمليّة.

يَظهَر ذلك الحضورُ الكهنوتيّ بكل مداه في الاحتفال بسرّ الإفخارستيّا داخل الفرقة. فإنّ الكاهن الذي يساعد الأزواج على أن يجعلوا من حياتهم كلّها "إفخارستيّا" يَجمَع تلك الفرقة ليوحِّدها بتقدمة المسيح إلى الآب. لا شكّ أنّ الاحتفال بالإفخارستيّا ليس من ضمن برنامج اجتماع الفرقة. ولكن، منذ أن أذنت الكنيسة بإقامة "الاحتفالات البيتيّة"، أصبحت فِرَق عديدة تحبّ أن تحتفل بحدث هام من أحداثها أو أن تختم سنتها باحتفال إفخارستيّ. وفي هذه الأحوال، يمارس المستشار الروحي تمامًا دوره الكهنوتي داخل الفرقة.

مستشار روحيّ

قد تثير هذه التسمية مشكلة، فإنّها لا تنطبق على ما هو جوهريّ في دور الكاهن بالنسبة إلى الفرقة وهو حضوره الكهنوتي. إلاّ أنّ اختيار كلمة "مستشار" بدلاً من كلمة "مُرشد" (التي تتطابق بالأحرى مع فكرة التعيين من قِبل السلطة)، فقد تمّ للدلالة على اختيارٍ حرٍّ من الفرقة. ولقد دخلت هذه العبارة في الممارسة العاديّة. ولعدم توفّر عبارة أفضل منها، يمكننا أن نحتفظ بها، لأن المهمّ هو أن نحدّد ما تطابقه.

يتمّ اختيار المستشار الروحي من قبل الفرقة (ولا تعيّنه الحركة في أيّ حال من الأحوال)، فالفرقة هي التي تبادر وتطلب منه أن يساعدها في سيرها، تمامًا مثلما يختار الشخص لنفسه مستشارًا شخصيًّاً. ويعود إلى الكاهن نفسه، إن اقتضى الأمر، أن يرجع إلى أسقفه أو إلى رئيسه الرهباني للحصول على موافقته. وفي الممارسة العاديّة، تندرج هذه المهمّة في إطار المهمّات الرعوية المختلفة التي يُرسَم الكاهن من أجلها والتي يقع على عاتقه أن يحدّد أولويّاتها.

ليس المستشار الروحيّ هو المسؤول عن الفرقة، فجميع المسؤوليات في الحركة يؤمّنها أزواج. لكن مساهمته لا تقلّ أهميّة. فإنّ الكاهن مدعوّ إلى أن يمارس مع الأزواج خدمته الرسوليّة، أي دوره الرعوي والروحي.

وقد عبّر المجمع الفاتيكاني الثاني عن هذا الجزء من رسالة المستشار الروحيّ الكهنوتية بالقول: "وعلى الكهنة الذين تمرّسوا بأمور العائلة أن يساعدوا الأزواج على تلبية دعوتهم الزوجية بشتّى الوسائل الرعوية، وبالكرازة بكلمة الله، وبالخدمة الطقسيّة، وبسائر الوسائل الروحية، وأن يشجّعوهم في حياتهم الروحية والعائلية، وأن يساندوهم بإنسانيّة وصبر في صعوباتهم، وأن يشدّدوا عزيمتهم بمحبّة لكي يُنشئوا عائلات ذات إشعاع حقيقيّ" (فرح ورجاء، رقم٥٢، فقرة ٥). والحركة تقدّم للكهنة أوضاعًا ملائمة إلى أقصى حدّ للقيام بمثل هذه الرسالة.

يمكننا الإشارة إلى بعض الخطوط التوجيهية في رسالة الكاهن داخل الفرقة. إنّه رجل الكنيسة الذي يُظهر علاقة هذه الجماعة الصغيرة بخلفاء الرسل. إنّه رجل كلمة الله الذي يساعد أعضاء الفرقة على الانفتاح لها وتقبّلها والانقياد لها والتحوّل بها. إنّه رجل الإفخارستيّا: لا الذي يحتفل بها فقط في الجماعة الصغيرة، بل الذي يوحّد حياة الجماعة بفعل الشكر الذي يقدّمه المسيح باستمرار. إنّه رجل التمييز، الذي يأتي الفرقةَ، في آن واحد، بنظرة مستقلّة وباختبار روحيّ، لكي تكتشف، بوجه أفضل، الدعوات التي يوجّهها الربّ إليها.

إنّ طريقة ممارسة المستشار الروحيّ تلك الرسالة تتوقّف على كل من الكهنة الذين يقومون بهذه المهمّة. بألفاظ دقيقة، ليس المستشار الروحي عضوًا من أعضاء الفرقة التي هي فرقة أزواج. فهو إذًا حرّ بأن يلتزم بقدر كثير أو قليل مع الفرقة، وبأن يشارك في أقسام الإجتماع. فلكل كاهن مستشار روحي أن يجد أسلوبه بالنسبة إلى الفرقة نفسها، بروح الحركة وبحسب حاجة الفرقة نفسها. إنّ أعضاء الفرقة ينتظرون منه أن يكون، بحسب تعبير القديس أوغسطينس، "مسيحيًّا معهم وكاهنًا من أجلهم" (نور الأمم، ٣٢). أن يكون أخًا في الإيمان وكاهنَ يسوع المسيح. أن يسير معهم

ويمارس لديهم ما لأجله رسمته الكنيسة. وأن يساعدهم على أن يتقدّموا في طرق الإنجيل، وليقم بذلك بحسب القاعدة التي اختارها الأزواج وبروح فرق السيدة.

لفرقة السيدة

يُدعى الكاهن المستشار الروحيّ إلى ممارسة خدمته الكهنوتيّة في إطار فرق السيدّة. ولكي يطّلع على الحركة اطلاعًا أوفى، يمكنه أن يلجأ إلى زوجي الارتباط أو إلى الزَّوجَين المسؤولَين عن القطاع أو إلى المستشار الروحيّ لفرقة القطاع. وإليهم يستطيع أن يفتح قلبه، إن نشأ خلاف أو حتى نزاع بينه وبين الزَّوجَين المسؤولَين عن الفرقة، لكي يُبَتَّ كلّ شيء في الحوار والمحبّة ... وهو، بفضل عمله في خط الحركة، يؤدّي تمامًا الخدمة التي تنتظرها الفرقة منه.

وهو سيحصل، مقابل ذلك، على فوائد صداقة الأزواج، وعلى اكتشافٍ أسرع وأقرب إلى الواقع لحقائق الحياة الزوجيّة والعائليّة، وعلى حافزٍ لحياته الشخصيّة وعمله الرعويّ، كما يشهد على ذلك العديد من المستشارين الروحيّين. فإنّ البابا بولس السادس، حين استقبل فرق السيّدة سنة ١٩٧٦، شجّع مستشاريها الروحيّين بالكلمات التالية: "إلى الكهنة، مرشدي الفرق، 'أعظهم أنا الشيخ مثلهم والشاهد لآلام المسيح ومن له نصيب في المجد الذي يوشك أن يتجلّى' (١ بط ١/٥). لا تترددوا في أن تُعطوا أفضل مؤهّلاتكم وقواكم وغيرتكم الرعويّة لهذا الحقل الرسولي المميّز. ستجدون قسمًا من الكنيسة التي أنتم رعاة لها. لا تستسلموا لتجربة الاعتقاد بأنّ عملكم الرعويّ يقتصر على مجموعة صغيرة من المسيحيّين. فإنّ عملكم سيتكاثر بإشعاع العديد من الأزواج. إنّكم تساعدونهم على التعمّق في حياتهم المسيحيّة، فأتمنّى أن يتعمّق عملكم بقدرٍ مساوٍ".

الفصل الثاني: علاقات الكاهن المستشار الروحيّ بالفرقة

إنّ رسالة الكاهن المستشار الروحيّ لفرقة السيدة ترتبط بمهمّة الزَّوجَين المسؤولين عن الفرقة. وهي تُمارس في الواقع من خلال إعداد الاجتماع وفي الاجتماع نفسه.

العلاقات مع الزوجين المسؤولين

تُمارَس المسؤوليّة في فرق السيّدة من قبل أزواج. فالفرقة تَنتَخب كلّ سنة زوجَين مسؤولين عنها، يهتمّان بإنعاشها (راجع وثيقة "الزَّوجان المسؤولان عن الفرقة"). أمّا الكاهن المستشار الروحيّ فيقوم بدور تكميليّ في ذلك الإنعاش، دورٍ يتطلّب منه الكثير من التكتّم واللباقة (فهو ليس المسؤول عن الفرقة) وكثير من الانتباه (إذ لمداخلاته أهمية كبرى).

لا يستطيع الزوجان المسؤولان أن يقوما بمهمّتهما إلاَّ باستنادهما إلى المستشار الروحي. فهما يتعاونان معه ليجعلا من الفرقة جماعة مسيحيّة وهو يساعدهما على أن ينظرا نظرة صحيحة إلى الفرقة ومشاكلها ومصالحها وحاجاتها، متجاوزَين جميع وجهات النظر المتحيّزة والمتعصّبة. وهو يساعدهما على العمل بإيمان ومن منظور روحي، وعلى الثبات وعلى احتمال الإخفاقات والصعوبات، وعلى تحديد الجهود المطلوبة، وعلى أن يكونا لا متساهلين ولا متطلِّبَين، بل صديقين ينتبهان إلى تقدّم كل واحد. كما يساعدهما أيضًا على تحمّل مسؤوليتهما معًا، فيكون ذلك مناسبةً للتعمّق في حبّهما واتّحادهما. وهكذا نرى أنّ المستشار الروحيّ يقدّم مساعدة أولى للفرقة عبرَ الزَّوجَين المسؤولَين عن الفرقة.

إعداد الاجتماع

يتمّ إعداد الاجتماع عادةً عند الزَّوجين اللذين يتولّيان إنعاش الاجتماع (كل زّوجين بدورهما). فيشارك المستشار الروحي، بحسب إمكانيّاته، والزوجان المسؤولان في هذا الإعداد، (يمكن أن يتم الإعداد حول وجبة طعام). فيُحدَّد سيرُ الاجتماع كما يُعَدُّ بوجه خاص تبادل الآراء حول موضوع الدرس.

ويستفيد المستشار الروحيّ من تلك المناسبة ليتعرّف بوجه أفضل إلى كلّ زَوجين من أزواج الفرقة بدورهما في إطار حياتهما البيتيّة المعتادة ومع أولادهما، ويقيم معهما علاقة أكثر شخصية.

وفي هذا الإعداد المشترك للاجتماع، يُدعى المستشار الروحي إلى ممارسة دوره التمييزيّ، باستخراجه مع الزوجين المُنعِشَين والزَّوجَين المسؤولَين النقاط الجوهرية التي يجب تناولها انطلاقا من أجوبة الأزواج. ويأتي بتوضيحاته عن موضوع الدرس. ويُكمِل أو يصحِّح الأفكار التي أدلي بها. ويلفت الانتباه بوجه خاص إلى ما قد يكون في ردّ فعلٍ معيّن أو في اختبار رُوِيَ من أهميّة روحيّة. فيقوم بذلك بمهمّة تربويّة روحيّة لدى الأزواج الذين يعدّون الاجتماع، بانتظار أن يقوم بذلك لدى جميع أزواج الفرقة.

الاجتماع

الاجتماع الشهري هو الوقت المكثّف لحياة الفرقة. والمستشار الروحي يساهم من جهته في هذا الاجتماع مضفيًا عليه جميع أبعاده "كجماعة مسيحيّة".

وجبة الطعام: هي وقت تبادل حرّ، يتبادل الأزواج في أثنائها أخبارهم ويتناقشون في الأحداث، الخ... ويشارك المستشار الروحي في ذلك. ووجبة الطعام هي أيضًا وقتٌ تُعَمّق فيه وتوثّق عرى الصداقة بين أعضاء الفرقة، بمن فيهم المستشار الروحي. فإن المسيح قد جعل من حقيقة الوجبة البشريّة رمز الإفخارستيّا والحياة المستقبلة (الوليمة الأبديّة). إنّ حضور المستشار الروحي يذكّر بما للطعام المشترك من معنى عميق في جماعة مسيحيّة صغيرة.

أمّا صلاة الفرقة فهي تتضمَّن التعبير عن نوايا فرديّة، وقراءة كلمة الله، ووقت صمت، وصلاة شخصية بصوت عالٍ، بحسب ترتيب قد يتغيَّر. ويشارك الكاهن في هذه الصلاة ويستهل ملء ازدهارها. ويطرح نواياه كسائر اعضاء الفرقة. ويختم الصلوات الشخصية بجمعها في صلاته. وهو يقوم ايضاً بدور "معلّم صلاة"، لأنه يذكّر بأبعاد الصلاة، اي السجود والمديح والشكر، ويدعو الفرقة أحياناً الى التفكير في طريقة صلاته. هذا وان تمكّنه من معرفة الأزواج روحياً ، وبالتالي من معرفتهم على وجه افضل.

وفي أثناء المشاركة الروحيّة حول التقيّد بنقاط الجهد الملموسة التي تقترحها الحركة، يذكّر المستشار الروحيّ عند الحاجة بالهدف من هذه النقاط. ومع الزوجين المسؤولين، يشجّع الأزواج على أن يحملوها على محمل الجدّ وأن يطبّقوها تدريجيًّا في حياتهم، وأن يَبقَوا على الثقة بالرغم من أنواع الفشل وبطء السير.

أمّا في أثناء المشاركة الحياتية، فيستطيع الكاهن أن يشجّع عند الأزواج وعيًا أفضل لمقتضيات الحياة المسيحيّة في جميع مجالات وجودهم: العائليّة والمهنيّة والمدنيّة والكنسيّة... ففي صلب هذه الحياة نفسها يُطلَب إلى الأزواج أن يجسِّدوا الروحانيّة الزوجيّة، كل واحد بحسب شخصيّته ودعوته. وفي موضوع هذه الكرازة الشاقة الملقاة على عاتق الزوجين، تكون أنوار المستشار الروحي وتشجيعاته ثمينة جدًّا.

إنّ تلك التربية الروحيّة التي يستفيد منها الأزواج تُواصَل في أثناء تبادل الرأي حول موضوع الدرس. وهذا ما يُتيح لهم الدخول في التدبير الإلهي بصورة تدريجيّة وشخصيّة. وهنا تكون معارف المستشار الروحي اللاهوتية ثمينة لتوضيح بعض النقاط العسيرة، كما تكون خبرته الرعويّة أثمن لإيصال الأزواج إلى أن يقرأوا في حياتهم الخاصّة عمل الروح القدس الذي يحقق شيئًا فشيئًا تدبير الحبّ الإلهي والى أن يتعاونوا تعاونًا فعّالاً مع عمل الروح القدس. ليس موضوع الدرس مجرَّد بحث تجريديّ، بل هو تفكير وجوديّ يُؤدّي إلى الدخول في ممارسةٍ تتمّ في حوارٍ لا ينقطع داخل الفرقة بين جميع أعضائها ومع المستشار الروحي.

إنّ جميع تلك التعليمات العمليّة لا تشكّل قيدًا، بل ترسم توجيهًا. فيجد كل مستشار روحي، في إطار الفرق ونوعيتها، اسلوبه الخاص لإرساء علاقته بالفرقة، بحسب شخصيته ومواهبه واختباره وبحسب احتياجات الفرقة. تجدون أدناه بعض الخواطر الصادرة عن مستشارين روحيين، وهي تدل على تنوّع تلك العلاقات.

إنّ الحركة تعترف في العمق بالجميل للكهنة الذين ساعدوها وما زالوا يساعدونها، بفضل حضورهم ونصائحهم، على إبقاء هدف مسعاهم الروحي حقيقيًّا. في العديد من الأماكن، ولا سيّما في الأراضي النائية، نرى أنّ الكهنة هم الذين عملوا على نشرها. ولذلك، تتّكل الحركة دائمًا وكثيرًا عليهم ليرافقوا سَير الأزواج الذين يثقون بها. وبالمقابل، فإنّها تحثّ الأزواج على الاهتمام الكبير بالكهنة الذين يساعدونهم وعلى الصلاة من أجل الدعوات الكهنوتيّة.

بعض خواطر

لا يسعني أن أختم من دون كلمة عرفان جميل وتشجيع أوجّهها إلى الكهنة المستشارين الروحيّين.

إنّ السينودس لم ينسَ الكهنة، بل على العكس، فإنّ توضيحه هويّة العلمانيّين قاده إلى تحديد هويّة الكهنة والرهبان (والراهبات) تحديدًا أكثر دقّة في مشاركة حقيقيّة ذات "طابع دائري". إنّ دعوة العلماني ورسالته – باعتباره ملتزمًا في المسيح وفي قلب الكنيسة، من أجل أن ينمو في القداسة، ويُعلن بشرى الملكوت للفقراء، ويحوّل العالم من الداخل– أبرزتا دعوة الكاهن التي لا بديل لها ورسالته في إعلان كلمة الله ونقل نعمته من خلال أسرار الكنيسة.

إنّ الكاهن يُشكِّل رفيقَ دربٍ لا يستغنى عنه للأزواج المسيحيّين. فالكهنة، من دون أن يحلّوا محلّ الأزواج، إذ يعيشون دعوتهم الجوهرية كمُنَشِّئين ومعلّمين في الروح القدس، يجب عليهم أن يجسِّدوا قداسة الله وحضور يسوع التبشيري بوصفه رسول الآب. وعليهم أن يكونوا علامة واضحة لحضور المسيح، رأس كنيسته.

فإليهم، هم المصلوبين بفرح مع المسيح لكي يهبوا الحياة، تقدّم الكنيسة كلّها وشعب الله أسمى آيات عرفان الجميل.

إنّ فيهم رجاء البشر! وإليهم يتوجّه قول يسوع الذي لا يُنسى: " أدعوكم أحبَّائي" (يو ١٥/١٥).

وإن كان لي أن أترك لهم نصيحة، أنا "أصغر الرسل، ولست أهلاً لأن أدعى رسولاً"(١ قور ٩/١٥) ، أنا "الشيخ ... الشاهد لآلام المسيح ومن له نصيب في المجد الذي يوشك أن يتجلّى"(١بط ١/٥)، أقول:

– أشِعّوا دائمًا فرحَ كونِكم كهنة.

– كونوا معلّمين للصلاة القلبيّة ودَرِّبوا الأزواج والعائلات على الصلاة التأمّليّة.

– كونوا شهودًا لقيامة الرّبّ، وافتحوا قلوب الجميع للرجاء.

إدواردو ف. كردينال بيرونيو

لورد، ٢٢ أيلول ١٩٨٨